

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس الاستاذ آية الله السيد رضا حسيني نسب في :

علم الدراية

المقدمة

تعريف علم الدراية

علم الدراية بجانب علم الرجال هو من العلوم الشريفة التي يبتني عليها الاجتهاد في الفقه، و حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية.

قبل الشروع في البحث عن أبواب هذا العلم و تبين مباحثه الرئيسية، نقوم بتعريف هذا الفن، و بيان موضوعه و فائدته، و الفرق بينه و بين علم الرجال، و اهتمام علماء المسلمين بشرح معالمه و توضيح مفاهيمه، مع مراعاة الإيجاز و الاختصار.

الدراية في اللغة

الدراية في اللغة تأتي بمعنى العلم عند كثير من اللغويين، كما يقال: دريته، أي: علمته. و لكنّ بعضا منهم ذهب إلى أنّ الدراية أخصّ من العلم. و ذلك لأنّ الدراية مسبوقه بالشكّ.

و قال صاحب معجم الفروق اللغوية: هي علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه، و ذلك أن الفعالة للاشتمال، مثل العصابة والعمامة والقلادة ، و لذلك جاء أكثر أسماء الصناعات على فعالة نحو القصاره والخياطة ومثل ذلك العبارة ، لاشتمالها على ما فيها.

الدراية في الاصطلاح

أما علم الدراية في الاصطلاح فهو ما يبحث فيه عن متون الأحاديث لمعرفة حقيقتها و أنواعها و أحكامها ، و عن قوانين عامّة تعرف بها أحوال أسناد الروايات و شروطها و أنواعها، و عن كيفية تحمّل الأخبار و آداب نقلها.

و بعبارة اخرى: هو علم يبحث فيه عن قواعد يعرف بها حال السند و المتن.

و لأجل هذا يقول الشهيد الثاني رحمة الله عليه في كتابه "الرعاية في علم الدراية" في تعريف هذا العلم:

"علم يبحث فيه عن متن الحديث وطرقه من صحيحها وسقيمها
وعليها و ما يحتاج اليه ليعرف المقبول منه من المردود".
و يقول الشيخ البهائي رضوان الله تعالى عليه في "الوجيزة" :

"علم الدراية علم يبحث فيه عن سند الحديث و متنه و كيفية
تحمله و آداب نقله".

موضوع علم الدراية

موضوع علم الدراية هو متن الحديث و سنده بنحو عام. أما المتن
فليبان أنه متى يكون مجملا أو مبينا ، و محكما أو متشابهها، و نصا
أو ظاهرا، و مضطربا أو غير مضطرب، إلى غير ذلك. و أما السند
فليبان شروطه و عوامل اعتباره و أنه متى يكون متصلا أو منقطعا، و
مسندا أو مرسلا، و حسنا أو ضعيفا ، و صحيحا أو موثقا ، إلى غير
ذلك.

فائدة علم الدراية

أما فائدة هذا العلم فهي معرفة المقبول من الروايات التي
يعمل بها، و المردود من الأحاديث التي يجب الاجتناب عنها. و

كذلك معرفة المصطلحات الخاصة، التي تستخدم من قبل علمائنا الكرام في حقول العلوم الروائية.

الفرق بين علم الدراية و علم الرجال

الفرق بين علمي الدراية و الرجال يكمن في اختلاف موضوعيهما؛ لأنّ موضوع علم الرجال هو أفراد الرواة كأشخاص معيّنين من حيث اتّصافهم بالعدل و الوثاقة و الضبط و أمثالها، مما له دخل في الأخذ برواياتهم و عدمه؛ و لكن موضوع علم الدراية – كما ذكرنا – هو متن الحديث، و كذلك سنده بنحو عامّ ، لأجل بيان شروطه و عوامل اعتباره و أنّه متى يكون متّصلاً أو منقطعاً ، و مسنداً أو مرسلًا، إلى غير ذلك من الأقسام.

و بناء على هذا الأساس، فالبحث عن "مشايخ الثقات" و "وثاقتهم أو عدمها" و "افتقار مشايخ الإجازة إلى التوثيق أو عدمه" في علم الدراية، هي مباحث رجالية، إذا تلاحظ الأفراد على نحو الأعيان الجزئية، فيجب أن يدرس في علم الرجال.

و ذلك لأنّ الغرض منها هو التعرّف على وثاقتهم و ضبطهم و عدالتهم كأشخاص معيّنين، أو عدمها.

و يبدو على هذا الأساس أيضا أنّ ما حكى عن بعض العلماء في هذا الفنّ ، من أنّ موضوع هذا العلم هو الراوي و المروي، ليس

تمامًا، و قد اورد عليه بأنّ الراوي يطلق على رجال السند كأشخاص معيّنين، و هذا هو موضع علم الرجال، دون علم الدراية.

و من هنا نعلم أنّه لا يتمّ كلام من ذهب إلى أنّ موضوع علم الرجال هو الراوي، و موضوع علم الدراية هو المرويّ. و قد لاحظ عليه المحقق المامقاني بوقوع البحث فيه عن المروي وهو المتن، و عن الراوي أيضا باعتبار البحث عن السند الذي هو مشتمل على جمع من الرواة، فإنّ المروي لا يكون صحيحا وحسنا وموثقا وضعيفا ونحو ذلك، وإنما يتصف بذلك سند المروي كما هو ظاهر.

و لكنك عرفت أن الراوي يطلق على آحاد الرواة و أفراد المحدثين كأشخاص معيّنين، و هو موضوع علم الرجال، فمن المحبذ أن يعبر عن ذلك - بدل البحث عن الراوي في علم الدراية - بالبحث عن السند بشكل عامّ، لأجل بيان شروطه و عوامل اعتباره كما مرّ أنفا.

اهتمام علماء المسلمين بهذا العلم

نظرا إلى أهميّة هذا العلم الشريف، و دوره في تمهيد الطريق لاستنباط الأحكام الفقهيّة، قام كثير من علماء المدرستين (الشيعة

و السنّة) بتصنيف الكتب القيّمة و تأليف الرسائل المنيفة في علم الدراية.

أمّا من الشيعة، فمنهم:

1. زين الدين عليّ العاملي، المعروف بالشهيد الثاني، و كتابه في هذا الفنّ هو : "البداية في علم الدراية"، و "نبيّة القاصدين في اصطلاح المحدثين".
2. الشيخ بهاء الدين العاملي، المعروف بالشيخ البهائي، و كتابه: "الوجيزة في علم دراية الحديث".
3. حسن بن زين الدين العاملي، و كتابه: "منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح و الحسان".
4. حسين بن عبدالصمد العاملي، و كتابه: "وصول الأخبار إلى اصول الأخبار".
5. عبدالله بن محمّد حسن المامقاني، و كتابه: "مقباس الهداية".
6. مير محمد الباقر الحسيني الأستر آبادي، و كتابه: "الرواشح السماويّة".

و أما علماء السنّة، فهم كالتالي:

1. أحمد بن عليّ، المعروف بالخطيب البغدادي، و كتابه: "الكفاية في معرفة علم الدراية"، و كتاب "الجامع".
2. أحمد بن حجر العسقلاني، و كتابه: "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر".

3. محمد بن عبدالله النيشابوري، و كتابه: "معرفة علوم الحديث".
4. عثمان بن عبدالرحمن، و كتابه: "علوم الحديث".
5. حسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي، و كتابه: "المحدث الفاصل بين الراوي و الوعي".
